تتنقّل فواصله من هنا إلى هناك إلى هنالك تنقّل الظلّ . وهو يحاول اللحاق بها ، والقبض عليها . وهل أشقى ممّن يحاول القبض على الظلّ ليلبسه وشاحاً ؟

عندما قال الإنسان : « أنا ــ و ــ العالم » فكأنّه قال لكل ما في الفضاء وما وراء الفضاء من شموس وأقمار ونجوم ، من عوالم منظورة وغير منظورة ، ولكل ما في الأرض وتحتها وعليها : أنا غير أنتم ، وأنتم غير أنا ، فلا أنا منكم بشيء ، ولا أنتم مني بشيء .

ولعمري أنّى لمن يعيش على الأرض ومن الأرض ومع الأرض أن يقول : « أنا ــ و ــ الأرض » ؟ أوَليس هو الأرض والأرض هو ؟

كيف له أن يقول لدودة تدبّ على الأرض : لستِ مني ولا أنا منك . وهي شريكته في كل الأرض والسماء . في التراب وما يولده التراب ، وفي البحر وما يهبه البحر ، وفي الهواء وما يحمله الهواء ، وفي حرارة الشمس ، ونور القمر ، وشعاع النجوم ؟ أوَليس أن القوة التي تحييه تحييها ؟ أوَليس أن حياتها تتصل بأطراف كل حياة ؟ وإذ أن أطراف الحياة تمتدّ إلى الأزل والأبد ، والإنسان ضمن الحياة ، فكيف له أن يقول لدودة : « لستُ منك ولا أنت مني بشيء » ؟

كيف له أن يقيم فاصلاً بينه وبين الجبال والبحور ،